إنّ لقصيدة الشاعر العباسيّ "أبي الطيّب المتنبّي"، أدناه، مناسبةً مخصوصة، عُدْ إلى تلك المناسبة، ثمّ تعرّفْ على مجموع الأساليب الخبريّة والإنشائيّة المُشكّلة للنصّ، مُبيّنا الغرضَ البلاغيّ لكلّ أسلوب، بما ينسجمُ مع مناسبة القصيدة وغاية الشاعر منها.

- ما هي الأساليب الأكثر غلَبةً في النصّ؟ ماذا تستنتج؟

- هل لبّت الأنماطُ الأسلوبيّة الواردةُ في النصّ حاجةَ الشاعر التعبيريّة في هذا الموضوع؟

## الخيل والليل والبيداءُ تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين وظُنّ الحيف عليه والتحامل :

وَا حرّ قلْباهُ ممّنْ قلْبُهُ شبِمُ ... وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[1]

ما لي أُكتّمُ حُبّاً قدْ برَى جسَدي ... وَتدّعي حُبّ سيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ[2]

إنْ كانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ ... فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ[3]

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

فكانَ أحْسَنَ خَلقِ اللهِ كُلّهِمِ ... وَكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ

فَوْتُ العَدُوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ ... في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ[4]

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ ... لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ[5]

ألزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيسَ يَلزَمُها ... أنْ لا يُوارِيَهُمْ أرْضٌ وَلا عَلَمُ[6]

أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً ... تَصَرّفَتْ بِكَ في آثَارِهِ الهِمَمُ

---

١ وا حر قلباه : الألف للندبة ، والهاء للسكت . الشبم : البارد .

٢ يقول : ما لي أخفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعته ، وأن وصلتها سدت مسد معمولي ليت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصدته يعد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم .

٥ البهم جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

يا أعدلَ النّاسِ إلاّ في مُعاملَتي ... فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً ... أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ[1]

وَمَا انْتِفَاعُ أخي الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ

سَيَعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا ... بأنّني خيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي ... وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيَخْتَصِمُ[2]

وَجاهِلٍ مَدّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكي ... حَتّى أتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي من هَمّ صَاحِبِها ... أدرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ[3]

رِجلاهُ في الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بينَ الجَحْفَلَيْنِ بهِ ... حتى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

أخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني ... وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقِرْطاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً ... حتى تَعَجّبَ مني القُورُ وَالأكَمُ[4]

---

١ نظرات : تمييز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .

٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناء وغيري من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازعون على ما يظفرون به منها لندرة وجوده عندهم .

٣ المهجة : الروح وهي مجرورة برب مقدرة ، ومهجتي مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركتها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .

٤ القور جمع قارة : الأرض التي حجارتها سوداء .

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ ... وَجدانُنا كُلّ شيءٍ بَعدَكُمْ عَدَمُ

مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ ... لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أَمَمُ[1]

إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ ... إنّ المَعارِفَ في أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ ... وَيَكْرَهُ اللهُ ما تَأتُونَ وَالكَرَمُ[2]

ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شَرَفي ... أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ[3]

لَيْتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ ... يُزيلُهُنّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ[4]

أرَى النّوَى يَقتَضيني كلّ مَرْحَلَةٍ ... لا تَسْتَقِلّ بها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ[5]

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيراً عَنْ مَيامِنِنا ... لَيَحْدُثَنّ لِمَنْ وَدّعْتُهُمْ نَدَمُ[6]

إذا تَرَحّلْتَ عن قَوْمٍ وَقَد قَدَرُوا ... أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالرّاحِلونَ هُمُ

شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ ... وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ[7]

---

١ أمم : قريب . أي لو كان أمركم قريباً من أمرنا .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

٤ أراد بالغمام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأمطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أحدنا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

٥ يقتضيني : يكلفني . الوخادة : الناقة السريعة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعيب .